المحاضرة الخامسة: تطور نظام الحكم في الجزائر خلال الفترة العثمانية.

كانت الجزائر أوّل الدول المغاربية التي انضمت إلى الدولة العثمانية، أين شهد فيها نظام الحكم تطورا كبيرا نتيجة الصراع الذي ظلّ سجالا بين الطائفة البحرية والإنكشارية، حيث شهد عهد البايلربايات حكم رياس البحر 1519-1587م، ثم عهد الباشاوات الذي كان تارة يميل للرياس وأخرى للإنكشارية، ليأتي عهد الأغاوات الذي سيطرت فيه الإنكشارية على الحكم سنة 1659م، ولم يتوقف هذا الصراع خلال عهد الدايات حيث استمر إلى غاية سقوط الجزائر سنة 1830م.

1-مرحلة البايلر بايات[1]:

إن مرحلة البايلربايات هي أول مرحلة حكم شهدتها الجزائر تحت الراية العثمانية، وقد امتدت بين سنتي 1519-1587م، حكم خلالها البايلربايات الجزائر (أمير أمراء)، فبعد مقتل عروج في الواد المالح سنة 1517م[2]، أيقن خير الدين أن مقاومة الإمبراطورية الإسبانية في ظل الانهيار التي كانت تشهده دويلات المغرب الإسلامي غير ممكن خاصة وأن الفوارق العسكرية كان يمكن ملاحظتها جيّدا بين جيشه والإمبراطورية الاسبانية، فقرر الرحيل والعودة إلى عملياته البحرية في المتوسط ضد العالم المسيحي.

---

[1] لقب يعني باي البايات أي أمير الأمراء وكان هذا المصطلح أكثر شيوعا في الفترة الوسيطة والحديثة، فمثلا انتشر في إنجلترا مصطلح لورد اللوردات كلقب تشريفي، واستخدمه السلاجقة والدولة الإلخانية 1252-1335م، الدولة الصفوية، كما استخدمه أيضا القلات في الدولة الباكستانية ولاحقا الدولة العثمانية وذلك بدءا من القرن 14م وحتى أواسط القرن التاسع عشر. ينظر: The Encyclopaedia of Islam, New Edition, Volume I: A–B. Leiden: E. J. Brill.

[2] Kamel Filali, L'Algérie mystique : Des marabouts fondateurs aux khwân insurgés, XVe-XIXe siècles, Paris, Publisud, coll. « Espaces méditerranéens », 2002, p214.

لكن السّاكنة المحلية استنجدت به وطلبوا منه ربط الجزائر بالدولة العثمانية، وفعلا فقد وصلت الشارة الهاميونية في ماي سنة 1519م، وأرسلت تجهيزات عسكرية وحوالي 2000 من الإنكشارية إلى الجزائر.

تميّز عهد البايلربايات بالآتي:

– أرسل السلطان العثماني إلى الجزائر ألفين من الإنكشارية سنة 1519م، وأربعة آلاف متطوع تركي.[3]

– كانت الجزائر قلب الحكم العثماني في المغرب العربي، حيث تخضع لسلطتها كل من تونس وطرابلس الغرب.

– تزامن حكم البايلربايات مع عصر الحروب الكبرى بين الدولتين العثمانية والإسبانية، حيث قاد الأسطول العثماني في مرّات عديدة حكام جزائريين، ففي سنة 1538م استطاع خير الدين القائد الأعلى للأسطول الهاميوني أن يهزم القرصان الكبير أنديري دوريا في معركة بروزة، وفي سنة 1571م وأثناء معركة ليبانتو استطاع حاكم الجزائر علج علي إنقاذ الجبهة اليمنى والعودة إلى الدولة العثمانية بعد أن هزم العثمانيون من قبل العصبة المسيحية، ليعيّن بعدها قائدا عاما للأسطول الهاميوني.[4]

– استطاع الجزائريون خلال هاته الفترة استعادة الكثير من الثغور التي كانت تحت الإحتلال الإسباني، فاستعادوا قلعة البينيون سنة 1529م وتلمسان سنة 1554م، وبجاية سنة 1555م،

[3] De Gramont, op.cit, p45.

[4] ينظر: قرباش بلقاسم، الأسرى الأوربيون...، مرجع سابق.

وطرابلس الغرب (ليبيا حاليا) سنة 1551م، وتونس سنة 1574م، ورغم هذا فقد بقيت كلّ من المرسى الكبير ووهران محتلة من قبل الإسبان إلى غاية سنة 1792م.

–شهدت الفترة غارات "صليبية" إسبانية مدعمة من قبل البابا الذي طلب من المسيحيين مرافقة شارل الخامس في عمليات احتلاله لشمال إفريقيا "واعدا كلّ من رافق حملاته أن يمسح خطاياه وأن الجنة موعد كلّ من مات يقاتل الكفّار.[5] فمثلا: هاجم سنة 1519م هيغو دي مونكادا الجزائر حيث رافقه في هاته الحملة آلاف المتطوعين الذين وعدوا بالجنّة.[6]

كما قاد شارل الخامس حملة ضد الجزائر سنة 1541م على رأس قوات تكونت من 516 سفينة من نوع الغاليه والغليوطات، وعلى متنها 40.000 مقاتل[219]، "وقد رافق الحملة أيضا رجال مع عائلاتهم بهدف الاستقرار بالمدينة بعد احتلالها واستيطانها كما حدث مع العالم الجديد، لكن الحملة فشلت نتيجة لسوء الأحوال الجويّة التي أغرقت أغلب الأسطول الإسباني".[7]

– استدعى سنة 1543م الملك الفرنسي فرانسيس الأول خير الدين حاكم الجزائر إلى مارسيليا مع أسطوله المكوّن من 150 سفينة، وقد علّق ستانلي لان بول قائلا: "لقد أنزلت راية العذراء لتعوّض بالهلال الإسلامي"، وأما بالنسبة لأحد أدميرالات البحرية فقد اعتبره "اتحادا إلحاديا"، ليقلع في جويلة من ذات السنة باتجاه خليج ليون أين استقبل بحفاوة من قبل دوق إنجيان فرانسوا بوربون القائد الأعلى للبحرية الفرنسية. ورغم المعارضة الداخلية التي تعرض لها فرانسيس لتحالفه مع "الهراقطة المسلمين" حسب المعارضين، فإنه قرر المضيّ قدما وطلب من خير الدين قصف نيس، لكن الحملة لم يقدر لها النجاح، وعادت بعدها البحرية الجزائرية لتستقر في ميناء طولون

---

[5] Alessandra Stella, *Histoires d'esclaves dans la Péninsule Ibérique* (Paris: Édition de l'École des Hautes Etudes en Sciences Sociales, 2000), p. 68

[6] Martin Andrew Sharp Hume, Spain: Its Greatness and Decay (1479-1788), University Press, 1899, p43.

[7] Fatiha, op.cit, p. 35.

طيلة الشتاء، وقبل المغادرة فإن الحملة كلّفت الخزينة الفرنسية الكثير، "فبالاضافة لدفع الفرنسيين أجرة البحارة الجزائريين فإنهم أجبروا على تحرير 400 ملسم من الغاليارات الفرنسية، كما أن خير الدين حصل على الكثير من الهدايا.[8]

– تميّز عهد البايلربايات بالاستقرار السياسي، حيث شهدت الجزائر تكاتفا بين أهل البلد والسلطة التركية الحاكمة، خاصة وعمليات التحرير المستمرة التي كان يقودها البايلربايت في المناطق الجزائرية.

– أصبحت الجزائر خلال هاته فترة مركز الحكم العثماني في المغرب الإسلامي، تتبع لها كل من تونس وطرابلس الغرب.

– سيطرة طائفة الرياس على الحكم، وهكذا فقد شهدت الفترة حكم رجال البحرية للجزائر، ويؤكد الكثير من المورخين أنّ رجال البحرية كانوا أكثر قربا من السكان المحليّين، ذلك أن المواطن الجزائري كان يحق له المشاركة بأسهم عند خروج الأسطول الجزائري إلى البحر ليأخذ فوائد محددة بعد عودة البحارة بالغنائم؛ حتى أن النساء الجزائريات كن يضعن ذهبهن أما في الحصول على فوائد.[9]

– كان للبايلراباي صلاحيات غير محدود في الحكم، وله الحق في اعتلاء العرش دون تحديد فترة الحكم إلا في الحالات التي يتجاوز فيها الحاكم صلاحيات قد تهدد الوجود العثماني داخل المنطقة، فقد عزل حسن باشا ابن خير الدين مرتين عن حكم الجزائر[10] لمشاكل مع الجارة المغرب حسب

[8] Stanly Lane Poole, p.105-109.

[9] **ينظر**: ويليام سبنسر، مرجع سابق.

[10] Playfair, Handbook, op.cit, p19.

الرواية العثمانية، وفي تقارير أخرى فإن "القنصل الفرنسي كان له دور كبير في عزله، حيث وسوس للسلطان عن إساءة حسن باشا للفرنسيين.[11]

–اعتبرت اللغة التركية لغة السلطة، المراسلات ولغة الإدارة العثمانية في الجزائر، في الوقت الذي بقيت اللغة العربية لغة العلماء والقضاء المالكي، والتدريس حيث اعتمدت اللغة العربية في المساجد، الكتاتيب والزوايا.[12]

– يضاف إلى أن الحياة الثقافية خلال هاته الفترة قد تميّزت بالجمود الفكري، حيث لم يظهر أحد من المفسّرين ولا المصلحين طيلة سبعين سنة كاملة.[13]

– قام حسن باشا بتقسيم الجزائر إلى أربعة بايلكات يحكم كل منها باي يقوم بتعيينه حاكم الجزائر:[14]

1– دار السلطان: توجد في الجزائر العاصمة، وهي مركز حكم البايلرباي، وتمتد من دلس شرقا إلى مدينة شرشال غربا، ويحدها من الجنوب بايلك التيطري.

2– بايلك التيطري: عاصمته المدية، يحده من الشمال سهل متيجة، والصحراء جنوبا.

---

[11] **ينظر:** صالح عباد، مرجع سابق.

[12] Playfair, Handbook, op.cit, p19.

[13] عبد الجليل رحموني، اهتمامات المجلة الإفريقية بتاريخ الجزائر العثمانية 1520–1830م، مذكرة لنيل درجة المجاستير، جامعة سيدي بلعباس، 2015م. **نقلا عن:** Kuran E, la Lettre de d'ernier Dey d'Alger au Grand Vizir de Lempire Ottoman, R.A, n96, Alger, 1952, p95.

[14] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م. ص62–63.

3- بايلك الغرب: عاصمته مازونة ثم معسكر سنة 1710م، لينتقل في النهاية إلى وهران وذلك بعد استعادتها من قبل الباي عثمان سنة 1792م، أين يحده غربا بايلك التيطري وشمالا سهل متيجة وجنوبا الصحراء.

4- بايلك الشرق: عاصمته قسنطينة، ويحده من الشرق تونس، وشمال البحر المتوسط وجنوبا الصحراء، وغربا بلاد القبائل.

2- عصر الباشاوات 1587-1659م:

كان آخر البايلربايات هو حسن فينزيانو والذي بانتهاء ولايته على الجزائر سنة 1587م انتهى معه حكم البايلربايت في الجزائر، حيث استبدل بنظام جديد هو نظام البشاوات الذي امتد بين سنتي 1587م-1659م.

تميز حكم الباشاوات بالآتي:

- دام عهد الباشوات 72 سنة كاملة.

- تولى حكم الباشوات ثلاثون واليا، أين كان الباشا يحكم لمدة ثلاث سنوات ويعيّن من الآستانة مباشرة، ولأن المدة قصيرة فقد انصرف الكثير من هؤلاء الباشاوات إلى السلب والنهب ومحاولة الاغتناء وجمع الثروة.[15]

[15] أديب حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري 1847-1808، ج1، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2004، ص35.

– فصل الحكم العثماني في المغرب العربي والذي كان مقره سابقا بالجزائر، وتعيين باشا تركي في كل من الجزائر وتونس وطرابلس، يحكم كل واحدة منها مبعوث أو أحد قادة الإنكشارية أو البحرية.[16]

– تزامن عهد الباشاوات مع ما يسميه الغرب قرن "القرصنة"، أين برز فيه الرياس الجزائريون بشكل لافت، فبعد هزيمة العثمانيين في معركة ليبانتو سنة 1571م، وهزيمة الإسبان في معركة الأرمادا ضد الانجليز سنة 1588م، تراجعت قواتهما وأُفسح المجال لبحارتهما أو ما يسميه الغرب "القراصنة "Corsairs" للسيطرة على البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي ومهاجمة مناطق وتجارة الدول المعادية، ولقد كانت هاته المرحلة أحد أكثر المراحل التي توهجت فيها عائدات البحرية الجزائرية، أين "تمكن الجزائريون من الوصول إلى جزيرة آيسلندا سنة 1627م،[17] وأسر 242 آيسلنديا، كما قادوا هجوما آخر على بالتيمور الواقعة في آيرلندا سنة 1631م وتمكنوا من أسر حوالي 273 أسيرا آيرلنديا".[18]

– بداية الانفصال عن الباب العالي تدريجيا، ففي سنة 1604م وقع الهولنديون معاهدة سلام مع الجزائر، حيث كانت الدول الأوربية في السابق توقع المعاهدات مع الدولة العثمانية دون الحاجة إلى الجزائر.[19]

---

[16] عمار بوحوش، مرجع سابق.

[17] Erik Gobel, "The Danish-Algerian Sea Passes, 1747-1838: An Example of Extraterritorial Production if Human Security", Historical Social Research, Vol.35, N.04, 2010, p166.

[18] James Coleman," The Barbary Corsairs in Ireland", The Journal of the Royal Society of Antiquaries of Ireland, Fifth Series, Vol.01, N.02, 1890, p167

[19] قرباش بلقاسم، الأسرى الأوربيين في الجزائر خلال عهد الدايات 1671–1830م، أطروحة لنيل الدكتوراه، جامعة معسكر، 2016م، ص60.

– كان الحكم سجالا بين الإنكشارية ورجال البحرية، وهذا خلق صراعا مستمرا سيؤثر لقرون في طبيعة الحكم العثماني في الجزائر، "حيث تم قتل العديد من الباشاوات بسبب الصراع القائم على السلطة، مثل: خضر باشا الذي أعدمه محمد قوصة باشا، ونفس الباشا محمد قوصة ما مقتولا هو أيضا".[20]

– اعتناق عدد هائل من الأسرى المسيحيين للإسلام، بشكل جعل الكنيسة تدق ناقوس الخطر، حيث تقدم لنا بعض الإحصاءات ان عدد الأسرى الذين اعتنقوا الإسلام قد بلغ ثلاثمائة ألف خلال الفترة الممتدة بين سنتي 1550–1700م.[21]

3– عهد الآغاوات:

أعقب عهد الباشاوات عهد الآغوات أحد أسوء أنظمة الحكم العثمانية في الجزائر، حيث انتهى كل آغاواته مقتولين، لأجل صراع على الحكم، ولأنّ بعضهم أراد الإنفصال على الحكم العثماني.

وكان سبب إعلان نظام الآغاوات هو ثورة الإنكشارية حيث تستطع الصبر على الحالة المالية للبلد، رغم محاولات الباشا إبراهيم ابتزاز "أغنياء المدينة وفرض غرامات إضافية على التجار والحرفيين...إلخ" كي يدفع مستحفات الانكشارية، لكن في النهاية قام قادة الجيش برميه بالسجن في جوان سنة 1659م، "وطردوا ممثل الباب العالي علي باشا الذي طلب انضمام الأسطول الجزائري إلى الأسطول الهاميوني في كريت".[22] ويذكر عزيز سامح ألتر أن الإنكشارية

---

[20] مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، ج3، مبارك بن محمد الميلي، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، ص149.

[21] Alan G. Jamieson, Lords of Sea, a History of the Barbary Corsairs, London: reaktion books ltd, 2012, p.60.

[22] أمين محرز، الجزائر في عهد الأغوات 1659–1671م، البصائر، الجزائر، 2013، ص77–78.

وبعد اجتماعها في الديوان قررت وضع الباشا وأتباعه في غليوطة وإرسالهم إلى أزمير... وردّ الصدر الأعظم كوبرلو محمد باشا برسالة إلى الإنكشارية يقول فيها: "أخيرا لن نرسل إليكم واليا، بايعوا من تريدون، السلطان ليس بحاجة إلى عبوديتكم، فالجزائر إن كانت وإن لم تكن شيء واحد...".[23]

ورغم سعي الجزائريين إلى إصلاح الوضع، وذلك بإرسال وفد إلى أزمير إلاّ أن الصدر الأعظم لم يقبل شفاعتهم، ثم راسلوا السلطان قائلين: "إنك لو أرسلت لنا كلبا لقبلناه باشا علينا"، لكن وفاة الصدر الأعظم كوبرلو محمد باشا وتعيين قرة مصطفى أصلح الوضع حيث لان عوده وأرسل ممثلا عن السلطان هو القابجي بوشناق إسماعيل باشا آغا بوطوخين سنة 1661م.[24]

وتميّز نظام حكم الآغاوات بالآتي:

– يحكم الأغا شهرين فقط؛ لكن في الحقيقة ولا آغا واحدا استمر حكمه الشهرين، حيث أن جلهم استأثروا بالحكم لأنفسهم.[25]

– دام عهد الآغوات اثنا عشر سنة فقط، حيث امتد بين سنتي 1659–1671م، وبهذا فهو أقصر الأنظمة العثمانية في الجزائر.

– رغم قصر فترة حكم الآغاوات إلاّ أن هذا لم يمنع من كونه أسوء نظام حكم شهدته الجزائر على طول فترة الوجود العثماني في الجزائر بين سنتي 1519–1830م، حيث توفي كل الآغاوات مقتولين، فأول حاكم للجزائر هو "بولكباشي خليل الذي حكم خلال الفترة بين سنتي 1659–

---

[23] عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، 237.

[24] المرجع نفسه، ص237–238.

[25] Degramont, op.cit, p209.

1661م، حيث قتل بعد انقلاب الإنكشارية على الحكم، والسبب هو الهزائم التي توالت على الأسطول الجزائري ضد الدول الأوربية".[26]

– سيطر على الحكم الإنكشارية بعد أن عزلوا الرياس، وأصبح الأغا يتم انتخابه من قبل ديوان الإنكشارية.[27]

– حاولت الإنكشارية وضع نظام يمنع الأغا من الاستئثار بالحكم لنفسه، من خلال الاستعانة بالديوان العالي الذي يضم أعضاء الفرق العسكرية البرية، ثم تم توسعته لاحقا حيث أصبح يضم ممثلين عن طائفة الرياس البحرية وبعض كبار الموظفين ومفتي الجزائر.[28]

– ساءت العلاقات الجزائرية الإنجليزية كثيرا خلال عهد الأغوات، فأرسل الإنجليز حملة ضد الجزائر تحت قيادة توماس ألين، انتهت بتوقيع السلم مع الأغا في 30 أكتوبر سنة 1664م.[29]

– انهيار النفوذ العثماني في الجزائر وتراجعه، نتيجة رفض الآغوات استقبال ممثل السلطان إلى الجزائر.

4– عهد الدايات:

[26] Degramont, op.cit, p211.

[27] Playfair, op.cit, p45.

[28] عمار بوحوش، مرجع سابق، ص59.

[29] Articles of peace between His Most Sacred Majesty, Charles the Second, King of Great Britain, France and Ireland, &c. and the city and kingdom of Algiers, concluded by Thomas Allen Esquire, Admiral of His said Majesty of Great Britain's ships in the Mediterranean Seas, according to instructions received on that behalf from His Royal Highness the Duke of York and Albany, Earl of Ulster ... ; Being the same articles concluded by Sir John Lawson Knight, on the 23. of April, 1662. and afterwards more solemnly confirm'd on the 10. of November following, and since ratified by the Grand Signior, Edinburgh, : Re-printed in the year, 1664.

لقب أطلق على حكام الجزائر خلال الفترة الممتدة بين سنتي 1671-1830م، ويعني الخال وخلال هذا العهد استرجع الرياس البحريون سلطتهم في الجزائر.

لقد شهدت العلاقات الجزائرية الإنجليزية تدهورا أواسط القرن السابع عشر، فأرسل الملك الإنجليزي الأدميرال توماس آلين مجددا إلى الجزائر في أوت سنة 1669م، غير أنه لم يتوصل إلى نقطة اتفاق مع الأغوات ومجلس الإنكشارية، فوضع القنصل الإنجليزي في السجن، حيث كتب الأخير في نفس السنة ثلاثة رسائل إلى إنجلترا "يعلمهم فيها أنه يتواجد في الأسر بالجزائر".[30]

أرسل الإنجليز أسطولا إلى البحر الأبيض المتوسط سنة 1670م، وفي أوت من نفس السنة استولى الانجليز على ستة سفن جزائرية في المتوسط، ثم غادر الأسطول الإنجليزي نحو بجاية وذلك بعد وصول أخبار تفيد بأن مجموعة السفن الجزائرية ترسو هناك، فاتجهوا هناك وحطموا سبعة سفن كاملة ذات الثمانية والعشرين مدفعا.[31]

أدت هاته الأحداث إلى ثورة الرياس ضد الأغا، وتعيين أول داي من طائفتهم البحرية، وهكذا أعاد الرياس ربط نفسهم بالباب العالي بشكل أفضل من سابقيهم، حيث كان الدايات الأربعة الأوائل من طائفة الرياس.

ورغم عودة الرياس البحريين، إلاّ أن الضعف الذي مسّ البحرية جعل "طائفة اليولداش تنمو بقوة على حساب الانكشارية التي انهارت خاصة وأن الأناضول لم يعد يرسل بحارة أشداء بل أصبح الوافدون في أغلبهم من القتلة والمجرمين.[32]

---

[30] Jullian S. Corbett, England in The Mediterranean, 2Vol (Vol 2), 2nd Ed, London: Longmans, Greend and Co 1916, p.101.

[31] Ibid, 359.

[32] عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص406.

وقد تميز عهدا الدايات بالآتي:

– كان الداي يحكم مدى الحياة رغم أنه من النادر أن يصادف الباحث دايا أنهى مسيرته في الحكم.

– استمر حكم الدايات مائة وتسعة وأربعين سنة، حيث امتد بين سنتي 1671–1830م، وبهذا فهو أطول عهود التواجد العثماني في الجزائر.

– كان أول داي حكم الجزائر سنة 1671م هو الحاج محمد باشا، ورغم قوة الداي الجديد وعدم استئثاره بالحكم لنفسه؛ إلاّ أن الحاكم الفعلي للجزائر كان صهره بابا حسن.[33]

– لقد كان للداي القوة الكاملة نظريا في إدارة البلاد، رغم أن الديوان هو من ينتخب الداي، وله الحق في أن يكون المستشار [الديوان] الأول للداي، وهذا لكيلا يشعر الداي بالقوة المطلقة حين يدير مقاليد البلد وحده؛ لكن الواقع يثبت أن الداي كان يرجع في استشارته دوما لوزرائه مثل: الخزناجي وآغا المحلة ووكيل الخرج... إلخ، وقد شكل هؤلاء الوزراء ديوانا منافسا للديوان الأكبر.[34]

– انتشار الظلم والتعسف ضد أهل البلد؛ خاصة من قبل البايات، مثل: باي بايلك الغرب بوكابوس محمد بن عثمان الذي قتل السائح بن خضرة رئيس قبيلة سويد بالمسدس، وأحدث البشائع في الثوار الدرقاوة، حتى أن الرجل كان إذا ادعى محبة الدرقاوي قام وطقع رأسه في الحين، كما كان يقطع رأس كل من يعارضه،[35] ويذكر الزياني عن ظلم الأتراك أن الدرقاوي لما ذهب لقائد الطريقة

---

[33] قرباش بلقاسم، مرجع سابق، ص66.

[34] Mahfoud Kaddache, L'Algérie durant la période ottomane, Office des publications universitaires, Alger, 1998, p239.

[35] محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح. محمد العبدلي، الجزائر: عالم المعرفة، 2012، ص287.

الدرقاوية في المغرب، قال له: "إن بوطننا قوم يقال لهم الترك، لا شيء لهم من دعائم الإسلام ويظلمون الناس ولا يعبؤون بالعلماء والأولياء...".[36]

– كثرة الثورات التي أرهقت سلطة الدايات وأدت إلى بداية تفكك الدولة وانهيارها، كما أشرنا سابقا بسبب الظلم والتعسف، مثل: ثورة ابن الأحرش 1803م وثورة الدرقاوي سنة 1802 وثورة التيجاني سنة 1826م.

– انتشار قتل الدايات لأسلافهم وتولي السلطة بدلا عنهم، حتى بلغ الامر بالديوان إلى أنه لم يجد من يحكم الجزائر، ففي سنة 1808م ثار الانكشارية ضد الداي أحمد ودخلوا قصر الجنينة وأطلقوا عليه النار ثم قطعوا رأسه، ولأن جميع القادة رفضوا تولي المنصب فإنّه بقي شاغرا، ولذا قرر الانكشارية الدخول إلى القصر وأول من يصادف طريقهم يعيّنونه دايا على الجزائر، فالتقوا مع غسال الموتى علي فنصبوه دايا على الجزائر، ولم يمضي على توليه الحكم سوى أشهر حتى عاث في البلاد فساد وظلما، فقررت الانكشارية قله وفعلا قتل علي الغسال سنة 1809م.[37] ولم تقتصر عمليات القتل هاته على الدايات فقد بل كان للبايات نصيب منها، حيث قتل الكثير منهم من قبل الراغبين في السلطة أو لكثرة جورهم، "فبعد أن رفض الباي بوكابوس الالتحاق بالحرب الجزائرية التونسية، خوفا من الداي لأنه قتل شقيقه، وأمر الباي سنة 1813م بقتل جميع الأتراك حتى أنه قتل منهم ثلاثمائة وخمسون قتيلا، فانقلب عليه رجال مخزنه وألقوا القبض عليه وسلموه لقائد الحملة عمر آغا الذي قام بقتل جميع أبنائه وحشو جلده قطنا وأرسله إلى داي الجزائر.[38]

---

[36] المصدر نفسه، ص272.

[37] عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، 594.

[38] عبد القادر بلغيث، الحياة السياسية والاجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل درجة الماجستير، جامعة وهران، 2014، ص77.

– تحول جنود البحرية الرياس من مقاتلين وغازين للسواحل المسيحية إلى مرتزقة تبحث في الكثير من الأحيان على المال والغنائم، وهذا حتما ما أثر في عائدات الغنائم والإقتصاد الجزائري.

– تناقص عدد الأسرى أواخر عهد الدايات بشكل كبير، فبعد أن كان عددهم الآلاف خلال القرن السابع عشر لم يبقى في الجزائر "خلال الاحتلال الفرنسي سوى 120 أسيرا".[39]

– إن نظاما كان يقوم على عائدات الغنائم لابد له أن ينهار في يوم من الأيام، وهذا ما حدث عندما تراجعت عائدات الغنائم البحرية أواخر العهد العثماني، أين بدأ الاقتصاد الجزائري في الانهيار بشكل رهيب، حيث كثرت الثورات والانقلابات في السلطة كما رأينا، حيث يمكن أن نلاحظ في الجدول "التالي كيف تراجعت عائدات الغنائم بشكل مخيف خلال أواخر عهد الدايات":[40]

نسبة العائدات البحرية في الاقتصاد الجزائري 1798-1815م

السنوات	إجمالي المداخيل	العائدات البحرية	نسبة المداخيل البحرية
1799-1798	**3.370.000 فرنك**	**870.000 فرنك**	**%25.8**
1800-1802	2.770.000 فرنك	270.000 فرنك	%9.7

[39] Robert Davis, Esclaves Chrétiens, Maitres Musulmans, L'esclave Blanc en Méditerranée 1600-1800, Tr. Manuel Tricoteau, p.aris: Ed. Jacqueline Chambon, 2006, p315..

[40] Daniel Panzac, Barbary Corsairs, The End of a Legend 1800-1820, Tr. Victoria Hobson, LEIDEN: Brill, 2005, p.131.

1804-1810	**2.625.000 فرنك**	**125.000 فرنك**	**%4.8**
1811-1815	**3.125.00 فرنك**	**625.000 فرنك**	**%20**

– في الوقت الذي كانت تتطور فيه السفن الحربية الأوربية، وذلك باختراع مدفع الهاون والسفن العالية Ship of The Line، كانت الجزائر لا تزال تستخدم سفنا من نوع الغليوطة والشباك والبريك والغراب... إلخ وهي سفن كانت تستخدم خلال هاته الفترة في أوربا بالصيد البحري.[41]

– إنهاء الوجود الاسباني على السواحل الجزائرية، وذلك بتحرير وهران سنة 1792م، وتوحيد الجزائر واستقلالها عن أي احتلال أوربي في المنطقة.

[41] قرباش بلقاسم، مرجع سابق، ص164.